والمعاني وما في الارض كذلك خبر اول او ثان على حسب ما تقدم في
العزيز الحكيم قال الزمخشري لم يقل تعالى اوحى اليك ولكن قال يوحي اليك
على لفظ المضارع ليدل على ان ايحا مثله عادة وكونه عزيزا يدل
على كونه قادرا على ما لا نهاية له وكونه حكيما يدل على كونه عالما بجميع
المعلومات غنيا عن جميع الحاجات وقوله تعالى له ما في السموات وما
في الارض يدل على كونه متصفا بالقدرة الكاملة النافذة في جميع اجزا
السموات والارض على عظمها وسعتها بالايجاد والاعدام وان ما في
السموات وما في الارض ملكه وملكه ولما كان العلو مستلزما للقدرة
قال تعالى وهو العلي على كل شي علو رتبة وعظمة ومكانة لا علو مكانه
ومسافة العظيم بالقدرة والقهر والاستعلا وقوله تعالى تكاد السموات
قراه نافع والكسائي باليا التحتية والباقون بالفوقية وقوله تعالى
يتفطرن اي يتشققن قراه نافع والكسائي باليا التحتية ابو عمرو وبعد اليا
بنون ساكنة وكسر الطا مخففة والباقون بعد اليا بتا مفتوحة
وفتح الطا المشددة وقوله تعالى من فوقهن في ضميره ثلاثة اوجه
احدها انه عائد على السموات اي كل واحدة منها تتفطر فوق التي تليها
من عظمة الله تعالى او من قول المشركين اتخذ الله ولدا كما في سورة
مريم اي يبتدي انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتدا الغاية
متعلقة بما قبلها الثاني انه يعود على الارضين لتقدم ذكر الارض
الثالث انه يعود على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش
الصغير قال الزمخشري كلمة الكفر اي على التفسير الثاني اعني الجماعات
من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن
اي من الجهة التي تحت جاءت الكلمة لكن بولغ في ذلك فجعلت موثرة
في جهة الفوق فكانه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن

دع

الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رووسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم موثرا في اجزائهم الباطنة انتهى ولما
بين تعالى ان سبب كيدودة انفطارهن جلالة العظمة التي منها كثرة الملائكة
وشناعة الكفر بين لهما سببا آخر وهو عظم قول الملائكة فقال تعالى
والملائكة يسبحون اي يوقعون التنزيه لله تعالى ملتبسين بحمد ربهم
اي باثبات الكمال المحسن اليهم تسبيحا يليق بحالهم فلهم بذلك زجل
واصوات لا تحملها العقول ولا تثبت لها الجبال تنبيه عدل عن
التانيث ولم يقل يسبحن مراعاة اللفظ الى التذكير وجمع الجمع اشارة
الى قوة التسبيح وكثرة المسبحين فان قيل قوله تعالى ويستغفرون لمن
في الارض عام فيدخل فيه الكفار وقد لعنهم الله تعالى فقال
سبحانه اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فكيف يكونون
لاعنين لهم ومستغفرين لهم اجيب بوجوه الاول انه عام مخصوص
باية غافر ويستغفرون للذين آمنوا الثاني ان قوله تعالى لمن في الارض
لا يفيد العموم لانه يصح ان يقال استغفروا لبعض من في الارض
دون البعض ولو كان صريحا في العموم لما صح ذلك الثالث يجوز ان
يكون المراد بالاستغفار لا يعاجلهم بالعقاب كما في قوله تعالى ان
الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال تعالى انه كان حليما
غفورا الرابع يجوز ان يقال انهم يستغفرون لكل من في الارض اما في
حق الكفار فبطلب الايمان لهم واما في حق المومنين فبالتجاوز عن
سياتهم فانا نقول اللهم اهد الكفار وزين قلوبهم بنور الايمان
وازل عن خواطرهم وحشة الكفر وهذا استغفار في الحقيقة وقوله
تعالى الا ان الله اي الذي له الاحاطة بصفات الكمال هو اي وحده
الغفور الرحيم تنبيه على ان الملائكة وان كانوا يستغفرون للبشر

Copyright © King Saud University